شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

خلال الشهر الماضي استعر الحديث عن « الدولة الفلسطينية » التي رافقها ، مرتبطا بها ومكملا ، موضوع آخر هو المفاوضات مع اسرائيل التي تنهي حالة الحرب القائمة . واذا كان هذا الحديث قد اثير في الماضي دون تحديدات مميزة ، فقد بدأ في الاونة الاخيرة يتخذ له شكلا ذا أبعاد مرسومة السمات أحيانا كما أصبح في حالة واحدة على الاقل جزءا من سياسة دولة عربية . وقد انضج الحديث عن هذا الموضوع غموض محادثات القمة التي تمت مؤخرا بين بريجنيف ونيكسون والتي نتج عنها بيان اكثر غموضا عن اتفاق الطرفين على الاعتراف « بحقوق الشعب الفلسطيني » ضمن اطار « الاستمرار في بذل جهودهما [الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي] لتطوير أسرع لتسوية ممكنة في الشرق الاوسط » . وقد كانت مواقف الدكتور محمد حسن الزيات ، وزير الخارجية المصري ، في مجلس الامن لدى مناقشته أزمة الشرق الاوسط والتي أكدها فيما بعد لصحيفة « أخبار اليوم » القاهرية (٦/٣٠) بقوله « ان الفلسطينيين امة يجب ان يكون لها صوتها ومكانها عند الحديث عن أية تسوية لازمة الشرق الاوسط » ، كانت هذه المواقف سببا في اثارة التساؤل عما يهيأ للفلسطينيين (وبالتالي للمقاومة) من دور في أية تسوية قادمة . وقد جهدت وسائل الاعلام لتفسير محادثات نيكسون — بريجنيف وجملة الاجواء التي خلقتها بالاضافة الى مناقشات مجلس الامن ، في ضوء المساومات بين الدولتين الاكبر في العالم على القضايا الدولية المعلقة بما فيها « أزمة الشرق الاوسط » . ثم جاءت تصريحات الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، لصحيفة « النهار » اللبنانية (٧/٦) عن «الدولة الفلسطينية» والتي مهد لها بحملة مطولة عن المفاوضات العربية — الاسرائيلية ، لتعمق التساؤل ذلك ، خاصة وقد حملت تصريحات بورقيبة شكلا محددا ويكاد يكون مفصلا للحل . فقد ركزت هذه التصريحات على أن « لا شيء في التاريخ اسمه شرق الاردن .. [فقد] اجتزأت بريطانية الجزء الصحراوي من فلسطين مع من عليه من قبائل واضافت اليه وسمته شرق الاردن » . وهو لذلك يدعو الى حل المشكلة في اجتماع قمة « للبحث في الدولة الفلسطينية» . وهو يضع اطارا لهذا الحل في عودة العرب الى القبول بقرار التقسيم للعام ١٩٤٧ ، و« اذا تنازلنا وقبلنا بالجزء من فلسطين الذي أعطته الامم المتحدة وعدلنا الاوضاع الاصطناعية التي خلقتها بريطانيه في شرق الاردن فسنتمكن من خلق سلام وتعاون مثل الذي حدث بيننا وبين فرنسه » . وكان واضحا ان « فكرة » الرئيس التونسي تدعو الى اقامة دولة فلسطينية على ما يطلق عليه الان الضفة الشرقية لنهر الاردن بالاضافة الى الجزء الذي كان من نصيب العرب في قرار تقسيم ١٩٤٧ . والامر اللافت للنظر في تصريحات الرئيس التونسي هو اشارته الى ان اميركه قد رحبت بفكرته ، الامر الذي أكد التساؤل حول جدية الدولتين الكبريين في التوصل الى تسوية في الشرق الاوسط تأخذ في حسابها ما اثير حول « الدولة الفلسطينية » . وقد اخذت وسائل الاعلام العربية (اللبنانية خاصة) ولاسباب مختلفة ومتباينة أحيانا في التركيز على هذا التصور. فذهبت « النهار » (٧/٨) الى ان من بين اغراض الزيارة التي سوف يقوم بها كيرلنكو (الذي وصفه الاعلام العربي بأنه الرجل الثاني في الاتحاد السوفياتي) الى لبنان (زار لبنان في وقت لاحق لنشر التعليق) البحث مع المسؤولين اللبنانيين في قضية الدولة الفلسطينية وانه سيبلغ هؤلاء المسؤولين ان الاتحاد السوفياتي يؤيد فكرة انشاء دولة فلسطينية . كما ذكرت « المحرر » اللبنانية (٧/١٣) انه وردت معلومات تتحدث عن مشروع « الدولة الفلسطينية » والجهود الدولية التي تبذل